



سفير القبيلة محمد على الشيخ

خصنى الصديق / مشعل مساعد بمشاركته في حفل تنصيب الإبن خالد عبدالمعتنى عبدالهادي شيخا لقبيلة المغاربة ..

وودت لو كنت حاضراً لكفيت نفسي سؤالها المتجدد : كيف استعاد هذان الرجلان فتوة الآباء ، وهيبة الذاكرة التاريخية : من سطوة الزمن ، وارتخاء الهمم !!! وهو استحقاق لقبيلة كانت عاصمة الإقتصاد ، ومرجعية للوساطه في الخصومة والمنازعات ، ويضرب بها المثل في (التدين) وروح الجماعة رغم تباين التشكيلات وأنساق التفكير . وقد اختار الشيخ حسن عبدالصمد أمهات أولاده من بطونها !!!

ولا زال الشاعر سفير القبيلة ووجهها الإعلامي . وقد بلغ من اعتلائه المشهد : أنك تعرف القبيلة من شاعرها . وإن كان هذا يظهر بوضوح في زمن كان فيه الشاعر = النشيد الوطني للقبيلة ؛ فإن متعلقات هذه الحالة ظلت قائمة في العصر الحاضر . وإن اختلفت أغراض الشعر لا زال الشاعر أولوية في الخطاب الثقافي وصدارة المجلس .

مشعل = العميد - الأستاذ - آخر المؤثرين من الكبار - المثقف : لا نختلف على مناقبه وشاعريته في العامية والفصحى ؛ وإن كنت شخصيا أميل إلى قصائده بالفصحى ؛ فهي أقرب إلى لغته ، ولصيقة بثقافته ومنتج بيئته . ولا يتعبك صيد إبداعه في تجليات منجزه الشعري المنقول والمروي . وإن كنا نعرف كثيرا من الشعراء ببيت واحد يعلق بالذاكرة ، فنقيم عليه حجة بلاغة ناظمه فإن قصيدة مشعل - مع حفظ الألقاب - لا تتيح لك خيار الانتقاء ، ذلك أنه يستوفي أغراض شعره دون أن يربك تلقيك بالنقلات ؛ كأنما القصيدة لحنا متكاملا ؛ حتى وإن اعترضتك (آهة) فهي مثل (كوبليه) في أغنية لسيدة الطرب لا تعدها نشازا ؛ بل تعميقا لحالة نشطة من فيوض المتخيل .

> وكل بيت من القصيدة يشكل نبضا في خفقان حياتها وبقائها العضوي ؛ كأنما هي البصر والسمع والفؤاد والسر الإلهي ... يقمل :

> > يروق الله عنا الشوق اوجعنا

طرنا إليك بنا دمع وطيش صبا مرقول :

إني على البعد قد اسكنتك الهدبا

ويقول :

ياخالد العز والأمجاد معذرة فالناس بالناس والدنيا لمن غلبا

ستناش بانناش والدنيا لمن عبب أجدادك الصيد مازالت مآثرهم

قد ورنوا انصیب فانداخت زیاح ک ویقول :

قبيلتي والمعاني فيك مابرحت ترنو إليك وتهدى السادة النجبا

لريقنيا ونقدي التفادة التجا

لا تثنيك هذه المُختارات عن قراءة القصيدة كاملة. إنما هي إضاءات دالة على مكانة هذا الرجل الأدبية والإجتماعية . مبارك لهذه القبيلة شيخها وشاعرها وحسن جوارها ...

محمد على الشيخ